Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نلاحظ بجلاء أن رأي محمد عبده يقوم على نفس الأسس السابقة، فهناك من جهة الصدق ومن جهة أخرى الكذب. ومن خلال هذه الثنائية نلمس تشديدا كبيرا على مبدأ «المطابقة» للواقع. فما هو «مطابق» للواقع مقبول ومحمود، وما «ينبو عن الواقع» مرفوض ومذموم.. وهذا المبدأ الجوهري هو الذي على أساسه نجد التمييز بين النص واللانص لأنه يتضمن الأبعاد الحقيقية لتمثل العالم ورؤيته في المنظور العربي القديم. لذلك سنجعله نقطة ارتكاز في تحليلنا للسيرة الشعبية، لتجسيد الرؤية المقابلة لتمثل العالم وتمثيله من خلال «اللامطابقة» التي تزخر بها السيرة الشعبية، وهي التي حددت كونها لا تدخل في نطاق النص.

وعلى غرار هذا التصور، وتوضيحا له بشكل أجلى كتب محمد عبده أيضا سنة 1881 مقالا بعنوان «الكتب العلمية وغيرها»[13] بجريدة الوقائع المصرية، يتناول فيه الكتب المتداولة في أيدي المصريين وقسمها على النحو التالي:

1 ـ الكتب النقلية الدينية. 2 ـ الكتب العقلية الحكمية 3 ـ الكتب الأدبية. 4 ـ كتب الأكاذيب الصرفة، مثل السير والقصص الشعبية. 5 ـ كتب الخرافات مثل السحر والتنجيم والكيمياء الكاذبة.

أول ما يثير انتباهنا هو ترتيب هذه الكتب المتداولة. فالكتب الأدبية تحتل مكانة وسطى بين الصدق (النقل ـ العقل)، والكذب (القصص والسير والخرافات). كما تثيرنا تسميته كتب السير والقصص الشعبية بـ«الأكاذيب الصرفة»، وهو ينعتها بهذا النعت لأن فيها «تاريخ أقوام على غير الواقع، وتارة تكون بعبارة سخيفة مخلة بقوانين اللغة، ومن هذا القبيل كتب: أبو زيد (الهلالي) وعنتر عبس وإبراهيم بن حسن، والظاهر بيبرس. **والمشتغلون بهذا القسم أكثر من الكثير. وقد طبعت كتبه عندنا مئات المرات، ونفق سوقها، ولم يكن بين الطبعة والثانية إلا زمن قليل**».

إن الموقف من العديد من النصوص التي أنتجها العربي واضح وجلي.

فهو ينعتها ب«الكذب الصرف»، لأن هناك صدقا صرفا (النص). وفي اعتباره هذه النصوص كذبا، واتخاذه منها موقفا سلبيا نجد تأكيدا لما سبق أن رأيناه مع كتاب البرهان وكتاب القصاص والمذكرين وسواهما. ولو أردنا استنتاج أهم